قَوَاعِدُ شَرْعِيَّةٌ فِي الْأَرْزَاقِ الْمَقْسُوْمَةِ

د،عصمت اللہ[1]

Abstract

The importance of livelihood and daily foods cause is understood by considering the fact, that life cannot exist without it.This is the reason why Allah (swt) has mentioned livelihood (Rizq) 28 times in the Holy Quran.Allah has presented a complete code of economic activity to earn & importance the economics activity. Allah (swt) Has interested to use fair means to earning for livelihood & restricted from Unfair means to do so. This is called for a need to explain the concept of earning livelihood through fair means only in the light of Holy Quran & Hadith, and to explain the revealed references of Quran to explain the basic Ideology.

[1]۔ سابق پروفیسر IRI بین الاقوامی اسلام یونیورسٹی، اسلام آباد

المقدمة

فمن المصطلحات الشرعية التي أسيء فهمها وقصرت على مفهومها الجزئي،وشاع الفهم الخاطئ فيها:الرزق" فيطلق على المال وما يتغذى به, بينما النصوص الشرعية المتضافرة تؤكد شمول معنى الرزق لأمور مادية ومعنوية كثيرة.

لقد ذكر لفظ "الرزق" ومشتقاته في القرآن الكريم ١٢٨ مرة ,وقد ورد لمعانٍ مختلفة،جاء بمعنى الرزق المادي من مال وطعام ومطر , وجاء بمعنى معنوي في أكثر من موضع, والرزق من مقومات العيش، وضرورة تمس حياةكل انسان، وله صلة وثيقة بعقيدة المسلم وإيمانه وسلوكِه في الحياة الدنيا؛ ويأخذ اهتماماً واسعاً من الناس،لذا يجب علىهم أن يَفهموه

فهمًا جيدًا راسخًا، حتى يستقيم سلوكُهم وأعمالهم.

ومن باب الرزق يدخل ويدق على الناس، شياطينُ الجن والإنس بالتضليل والتشكيك والتخويف، فيخوفونهم الفقر والعَوَز، ويوهمونهم أن الفقر سيحوطهم،

وأن ندرة السلعة أوتوفرها،هي التي تؤثر في معاشهم زيادة ونقصاً قال تعالى:{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ}.[2]

ولأجل ذلك كله كانت الحاجة مسيسة في رأيي أن يبين المفهوم السليم للرزق في ضوء نصوص الشريعة من القرآن والسنة النبوية.

مفهوم الرزق و شموله

أهمية معرفة مفهوم الرزق الصحيح

ويحتوي على المطالب الستة التالية:

المطلب الأول: وجوب معرفة المفهوم الصحيح للرزق، على كل من تصدى للارتزاق

المطلب الثاني: خوف الرزق يحول دون الحق ويمنع الإنسان من طلبه

---

[2]. البقرة٢ : ٢٦٨

المطلب الثالث: الخطأ في فهم الرزق يسبب قسوة القلب ويحمل على الجريمة

المطلب الرابع: الخطأ في فهم الرزق قد يجر إلى عذاب الله

المطلب الخامس: الخطأ في فهم الرزق قد يحمل الإنسان على تمني عذاب الله

المطلب السادس: قد يكون الرزق أو السعة فيه سببًا لعذاب الله في الدنيا

المطلب الأول: وجوب معرفة المفهوم الصحيح للرزق، على كل من تصدى للارتزاق

الأصل أن كل ما يجب على المسلم من التكاليف الشرعية يجب عليه طلب علمه لأن أداء الواجب متوقف على العلم به وما توقف عليه الواجب فهو واجب.فقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ».[3]

وما وجب عليه من ذلك فلا يستأذن أحدافي الخروج إليه وما كان فضيلة لم يخرج إليه حتى يستأذن أبويه أو زوجه أو سيده .

" وَطَلَبُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ إلَّا فِيمَا يَتَعَيَّنُ،مِثْلَ طَلَبِ كُلِّ وَاحِدٍ عِلْمَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ وَمَا نَهَاهُ عَنْهُ،فَإِنَّ هَذَا فَرْضٌ عَلَى الْأَعْيَانِ كَمَا أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :" مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" وَكُلُّ مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا لَا بُدَّ أَنْ يُفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ فَمَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ لَمْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا. "[4]

وينبغي أن يحرص المسلم على تحصيل العلم الواجب عليه. فيجب شرعا على كل مسلم - ممن لا قوت له ولا لمن تلزمه مؤنته، وعلى من عليه دين- أن يتكسب لحفظ نفسه وأداء الحقوق الواجبة عليه.

---

[3]. أبو بكر أحمد بن عمرو ،المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) "البحر الزخار"(مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.:(بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩ م) ج١ ،ص ١٥٤ـ ح ٩٤

[4]. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى،(دار الوفاء،القاهرة.الطبعة : الثالثة ،١٤٢٦هـ)ج ٢٨،ص ٨٠

فواجب كسب الرزق لا يتم إلا بعد معرفة أحكام الشريعة فيه، فيكون واجبا على كل مسلم أن يعرف ما هو الرزق وكيف كسبه وفيم ومتى ينفق. ولايمكن التزام أحكام الشريعة واتباعها إذا لم يعرف المتصدي لكسب الأرزاق، المفهوم السليم للرزق.

المطلب الثاني: خوف الرزق يحول دون الحق ويمنع الإنسان من طلبه

من أكبر العوائق التي تحول دون قبول الحق والإذعان له هو خوف الرزق؛ ومن نظر في تأريخ البشرية وبخاصة في تعاملهم مع الأنبياء والرسل عليهم السلام والتجاوب مع دعوتهم من عدمها وجد أن جهلهم لمفهوم الرزق الصحيح والخوف عليه من أكبر العوائق التي منعتهم من استجابة دعوتهم ولذا أكد لهم الشارع الحكيم أن الرزق مكفول مضمون ويطلب العبدَ طلبًا أكثر من الأجل من جهة، ونهاهم عن الامتناع عن قول الحق والصدع أو الجهر به من جهة أخرى.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ.[5] فكان سلف الأمة الصالحون يتبادرون لامتثال مثل هذه الأوامر النبوية والقرآنية فهذا أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ﷺ راوي هذا الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلّم يَقُولَ: فَحَمَلَنِي ذَلِكَ أَنِّي رَكِبْتُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَمَلَأْتُ أُذُنَيْهِ ثُمَّ رَجَعْتُ.[6]

المطلب الثالث: الخطأ في فهم الرزق يسبب قسوة القلب ويحمل على الجري

من القسوة بمكان أن يقدم إنسان على قتل أحد من أبناء نوعه، وليس شيء أشد قسوة من قتل الأولاد ولكن ما أقسى القلب الذي لا يرحم بناته،اللاتي هن بمثابة معابر له إلى الجنة، فيقتل وهن مستعطفات مسترحمات منه.وكل هذه القسوة نجدها لدى الكفار الجاهليين العرب، حيث كانوا يقتلون أولادهم ويئدونهم أحياء, وقد حكى القرآن الكريم ذلك عنهم بأسلوب التعريض

---

[5]. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة،١٤٢١ – ٢٠٠١ م،ج ١٨،ص٥٣-٥٤ ،مسند أبي سعيد الخدري ﷺ:ح ١١٤٧٤

[6]. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ:ح ١١٣٨٤

إهانة لهم وتوبيخا نحو قوله تعالى:{وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ(8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}[7] فإن سؤال المؤودة بمحضر وائدها لإهانته وتوبيخه وتبكيته وفيه عتاب و توعد شديد لمن وأدها وإنباء عن كمال تحقير شأنه وشدة الغيظ والسخط عليه حتى كان لا يستحق أن يخاطب ويسأل عن ذلك.[8]

قال تعالى:{ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.[9]قال تعالى:{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}.[10]قال ابن كثير: هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْوَالِدِ بِوَلَدِهِ؛ لِأَنَّهُ ينهى تعالى عَنْ قَتْلِ الْأَوْلَادِ، كَمَا أَوْصَى بِالْأَوْلَادِ فِي الْمِيرَاثِ، وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُوَرِّثُونَ الْبَنَاتِ، بَلْ كَانَ أَحَدُهُمْ رُبَّمَا قَتَلَ ابْنَتَهُ لِئَلَّا تَكْثُرَ عَيْلَتُهُ، فَنَهَى اللهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: {وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ} أَيْ: خَوْفَ أَنْ تَفْتَقِرُوا فِي ثَانِي الْحَالِ؛ وَلِهَذَا قَدَّمَ الِاهْتِمَامَ بِرِزْقِهِمْ فَقَالَ: {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ} وَفِي الْأَنْعَامِ {وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ} أَيْ: مِنْ فَقْرٍ {نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ}.[11]وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ". قُلْتُ:ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ". قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ"[12]. وعَنْ الْوَضِينِ[13]

---

[7]. التكوير٨١ : ٨ـ ٩

[8]. انظر:تفسير القرطبي ج ١٠،ص ٢٥٦ ـو ج١٩، ص ٢٣٢ ـ تفسير ابن كثير،ج٤،ص ٤٧٨ـوتفسير أبي السعود،ج٣،ص ٩٣ـو فتح القدير،ج٥،ص ٣٨٩

[9]. الأنعام٦ : ١٥١

[10]. الإسراء١٧ :٣١

[11]. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (م: ٧٧٤): تفسير ابن كثير،دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،ج٥ ،ص٧١ـ٧٢ ـ وأحكام القرآن للجصاص،ج٥ ص ٢٣ـ٢٤

[12]. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِهِ {وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ... وَلاَ يَزْنُونَ (دار طوق النجاة، ١٤٢٢):ح٤٧٦١

[13]. هوالوضين بن عطاء بن كنانة بن عبد الله بن مصدع،الخزاعي،أبوكنانة،المتوفى ١٤٩ هـ وهو ضعيف]

أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَعِبَادَةِ أَوْثَانٍ فَكُنَّا نَقْتُلُ الْأَوْلَادَ. وَكَانَتْ عِنْدِي ابْنَةٌ لِي فَلَمَّا أَجَابَتْ وَكَانَتْ مَسْرُورَةً بِدُعَائِي إِذَا دَعَوْتُهَا فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَاتَّبَعَتْنِي فَمَرَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُ بِئْرًا مِنْ أَهْلِي غَيْرَ بَعِيدٍ فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَرَدَّيْتُ بِهَا فِي الْبِئْرِ وَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهَا أَنْ تَقُولَ: يَا أَبَتَاهُ يَا أَبَتَاهُ فَبَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَكَفَ دَمْعُ عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْزَنْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ :كُفَّ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ عَمَّا أَهَمَّهُ" ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ" فَأَعَادَهُ فَبَكَى حَتَّى وَكَفَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ عَلَى لِحْيَتِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّ اللهَ قَدْ وَضَعَ عَنْ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَمِلُوا فَاسْتَأْنِفْ عَمَلَكَ.[14]

المطلب الرابع: الخطأ في فهم الرزق قد يجر إلى عذاب الله :

لابد للمسلم أن يفهم ويتعلم معاني الرزق كما بينه الله ورسوله، والتقصير في ذلك قد يجره إلى الوقوع في عذاب الله وعقوبته قال الله تعالى:{ اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ(79)وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ(80)وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنكِرُونَ(81)أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(82) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون(83)فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ(84)فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ}.[15]

ذكر الله عزوجل في هذه الآيات نعمه الكثيرة والمنافع في الأنعام – نوع من الرزق- فلم يشكروا الله عل هذه النعم بالإيمان بالرسل اغترارا منهم بدنياهم وأموالهم وأولادهم، وطلبا للرياسة والجاه، عملوا مثل عمل الأمم السابقين الذين اغتروا بما أوتوا من النعم وكانوا هم أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا، فلم ينفعهم شيء من ذلك حين حلول بأس الله، بل إن إيمانهم بالله وتركهم الشرك حين رؤية البأس لم ينفعهم أيضا.

---

[14] . سنن الدارمي ،باب ما كان عليه الناس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلّم من الجهل و الضلالة، ح ٢،وهو حديث ضعيف مرسل.

[15] . غافر٤٠ :٧٩ـ٨٥

قال تعالى:{ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(49)قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنٰى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (50) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ(51)أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.[16]

[16]. الزمر۳۹ :۴۹ـ ۵۲

يفزع الإنسان عند الوقوع في الفقر والمرض والبلايا إلى الله تعالى، وفي حال النعمة من السعة في المال أو العافية في النفس، يزعم أن حصول ذلك بكسبه وجهده وجدّه، وهذا تناقض قبيح صارخ. والحقيقة أن ما أوتيه من النعمة فتنة واختبار ليعرف شكره أو كفره، ومقالته هي قديمة قالها كثير قبلهم كقارون وغيره. ثم أبان الله سبحانه وتعالى أن الله وحده مصدر الرزق، يوسعه لمن يشاء، ويضيقه على من يشاء، بدليل اختلاف الناس في سعة الرزق وضيقه، سواء من المؤمنين والكافرين، وليس جمع الثروة أو ضعفها بعقل الرجل وجهله، أو كياسته وخبرته وغباوته، وإنما بتوفيق الله وتيسيره ومشيئته وحكمته.

فثبت من هذه الآيات أن الخطأ في فهم الرزق يجر الإنسان إلى عقوبة من الله عزوجل في الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس: الخطأ في فهم الرزق قد يحمل الإنسان على تمني عذاب الله

وفقدان الفهم السليم والتصور الصحيح لمعاني الرزق الشرعية قد يحمل الإنسان على تمني عذاب الله تعالى زاعما أنه رزق يساق إليه،قال تعالى حكاية عن قوم عاد الأولى من سكان الأحقاف- في حضر موت من اليمن- أنهم لما كذبوا الرسول هودا عليه السلام قحطوا واشتد قحط المطر، فساق الله إليهم سحابة سوداء مستقبلهم ومتجهة نحو أوديتهم:{فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَابَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24)تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ}.[17]

وقال تعالى حاكيا قصة قارون من قوم موسى عليه السلام:{وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}.[18]

---

[17]. الأحقاف٤٦ :٢٤ـ ٢٥

[18]. القصص٢٨ :٧٩ـ ٨٢

" وعظه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمُؤْمِنُو قَوْمِهِ، ولَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَقْبَلَ بَلْ كُفْر النِّعْمَة قَائلًا: إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أي إِنَّمَا أُوتِيتُهُ لِفَضْلِ عِلْمِي وَاسْتِحْقَاقِي لِذَلِكَ؛ أوإِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي أَيِ اللَّهُ أَعْطَانِي ذَلِكَ مَعَ كَوْنِهِ عَالِمًا بِي وَبِأَحْوَالِي فَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَصْلَحَةً لَمَا فَعَلَ.أوأَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ عِنْدِي؛أو مذهبي واعتقادي كَمَا يَقُولُ الْمُفْتِي: عِنْدِي أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ.

فأثْبَت الله عِلْمه بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ قَبْلَهُ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ وَأَغْنَى كَأَنَّهُ قيل له: أولم يَعْلَمْ فِي جُمْلَةِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ هَذَا حَتَّى لَا يَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ مَالِهِ وَقُوَّتِهِ".[19] فلَمَّا أَشِرَ وَبَطِرَ وَعَتَا خَسَفَ اللهُ بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ جَزَاءً عَلَى عُتُوِّهِ وَبَطَرِهِ، وَالْفَاءُ تَدُلُّ عَلَى ذٰلِكَ، لِأَنَّ الْفَاءَ تُشْعِرُ بِالْعِلِّيَّةِ. إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}[20]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

المطلب السادس: قد يكون الرزق أو السعة فيه، سببًا لعذاب الله في الدنيا

قد يوسع على العبد في رزقه ابتلاء واختبارا، فيظن أنه يستحق للتوسعة فيقع في المعاصي ويؤخذ بذنوبه قال تعالى:{ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}.[21]

وَقَال تعالى:{أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ}[22].يَعْنِي: أَيُظَنُّ هَؤُلَاءِ الْمَغْرُورُونَ أَنَّ مَا نُعْطِيهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِكَرَامَتِهِمْ عَلَيْنَا وَمَعَزَّتِهِمْ عِنْدَنَا؟! كَلَّا لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ فِي قَوْلِهِمْ: {نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالا وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ}[23].

---

19. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ،ج٢٥،ص١٥ـ١٦

20. التَّوْبَة٩ :٥٥

21. التوبة٩ :٨٥

22. المؤمنون٢٣ :٥٥ـ٥٦

23. سبأ٣٤ :٣٥

لقد أخطؤوا فِي ذَلِكَ وَخَابَ رَجَاؤُهُمْ، بَلْ إِنَّمَا نَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا وَإِنْظَارًا وَإِمْلَاءً,وَلِهَذَا قَالَ: {بَل لَا يَشْعُرُونَ} ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ}

مفهوم الرزق

يشتمل على مطالب تالية:

المطلب الأول: مفهوم الرزق في اللغة العربية

المطلب الثاني: مفهوم الرزق في الشريعة الإسلامية

المطلب الثالث: الفرق بين الرزق والأجرة

المطلب الأول: مفهوم الرزق في اللغة العربية

تطلق كلمة الرزق في اللغة العربية و يراد بها كل ما يُنْتَفَعُ بِه من المال والجاه والعلم وغير ذلك، والعطاء الجاري، و النصيب، و ما يصل إلى الجوف ويتغذى به كما في قوله تعالى:{ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}.[24]

يقال: رزق يرزق رَزْقا و رِزْقا، و ارتزقه و استرزقه : طلب منه الرزق. وارتزق الجند رزقة واحدة أو رزقتين: أخذوا أرزاقهم مرة واحدة أو مرتين. والمرتزقة: الذين يأخذون الرزق وإن لم يثبتوا في الديوان.والرزق:الشكر، منه قوله جل ثناؤه:{وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}.[25]

وقد يسمى المطر رزقا من باب الاتساع لأن الرزق عنه يكون كما في قوله تعالى:{ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}.[26]ومنه الرازق والرزاق: وهو خالق الرزق، ومعطيه، والمسبب له، وهو صفة لله تعالى لأنه خلق الأرزاق وأعطى الخلائق إياها وأوصلها إليهم.[27]

ويقال"الرازق" للإنسان الذي يصير سببا في وصول الرزق كما في قوله:{ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ}.[28] والرزاق:صفة لله تعالى من أبنية المبالغة خاصة به مثل القيّوم

---

24. الكهف١٨ :١٩

25. الواقعة٥٦ :٨٢

26. الجاثية٤٥ :٥

27. انظر: الأسماء والصفات ص ٨٦

ولا يقال إلا لله تعالى.و قد أحسن ابن فارس، وما أحسن و أوجز كلامه في بيان معنى الرزق حيث قال: الراء والزاء والقاف أُصَيْل واحد يدل على عطاء لوقت.ثم يحمل عليه غير الموقوت.[29]

المطلب الثاني: مفهوم الرزق في الشريعة الإسلامية

ولأهل العلم تعريفات عديدة للرزق متقاربة في المعنى،نذكر بعضا منها:

قال المطرزي: "الرزق: ما يخرج للجندي عند راس كل شهر. وفي مختصر الكرخي: العطاء ما يفرض للمقاتلة والرزق للفقراء.[30]فكأنه يرادف "الراتب " في عرف عصرنا الذي نعيش فيه.

قال القرطبي:" وكل ما صح به الانتفاع فهو رزق" وهو مراتب: أعلاها ما يغذي ...وفي معنى اللباس يدخل الركوب وغير ذلك وفي ألسنة المحدثين السماع رزق يعنون سماع الحديث وهو صحيح".[31]

وعرفه الجرجاني قائلا:" هواسم لما يسوقه الله إلى الحيوان فيأكله".[32]

وقال الإمام النووي: الرزق: عند أصحابنا المتكلمين وعند أهل اللغة: كل ما انتفع به المنتفع من مأكول ومشروب وملبوس ومركوب وولد وزوجة ودار وغير ذلك"[33].

---

[28]. الحجر١٥ :٢٠

[29]. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(م ٣٩٥ ه) معجم مقاييس اللغة ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م،داراحياء التراث العربي،بيروت ص:٣٨١. و العلاّمة الراغب الأصفهاني المتوفى في حدود ٤٢٥هـ مفردات ألفاظ القرآن،دار القلم،دمشق، و الدار الشامية، بيروت ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م، ص: ٢٥١. و ،العلاّمة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(م ٨١٧هـ) القاموس المحيط ،باب القاف، فَصْلُ الرّاء ص: ١١٤٤ -و مختار الصحاح، باب الراء، ص:٢٦٧-٢٢٦ ، المغرب ج١،ص ٣٢٨ ، و لسان العرب ج١٠،ص١١٥-١١٦

[30]. أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز ،المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد حلب، ١٩٧٩ م،ج١ ،ص ٣٢٨

[31]. تفسير القرطبي ج ١٠ ،ص ١٤٨

[32]. التعريفات للجرجاني،ج١ ،ص ١٤٧

[33]. يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا، تحرير ألفاظ التنبيه، دار القلم دمشق، ١٤٠٨، ص: ١٢٧

وكأنه مستلهم من الأحاديث النبوية،المروية من ابن مسعود وعبد الله بن الشخير وأبي هريرة والنعمان بن بشير رضي الله عنهم [34]:

عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ عبدالله بن الشخير قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ{أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ} قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي" قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ.[35]

عَنْ أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ.[36]

والرزق أعم من الأجرة، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْأُجْرَةَ إنَّمَا تَكُونُ عَلَى عَمَلٍ مَعْلُومٍ وَمُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ وَأَجْرٍ مَعْلُومٍ قال الجصاص:" والرِّزْقَ لَيْسَ بِأُجْرَةٍ لِشَيْءٍ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ جَعَلَهُ اللهُ لَهُ وَلِكُلِّ مَنْ قَامَ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ".[37]

المطلب الثالث: أنواع الرزق

ينقسم الرزق، بعدة اعتبارات،إلى أقسام:

1. رزق الروح ورزق البدن

بما أن الإنسان يتكون من روح وجسد فالرزق بالنظر إلى انتفاع شطري الإنسان- الجسد والروح- به نوعان: الرزق الظاهر، أو: رزق البدن كالأقوات، المأكولات والمشروبات.

والرزق الباطن، أو: رزق الروح والقلب كالمعارف والعلوم. قال تعالى:{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا}.[38]

---

[34]. حديث عبد الله بن مسعود أخرجه البخاري،الصحيح،الرقاق،باب ما قدم من ماله فهو له:ح ٦٤٤٢

[35]. صحيح مسلم ،باب الزهد والرقائق ح:٢٩٥٨

[36]. صحيح مسلم، باب الزهد والرقائق،ح ٢٩٥٩

[37]. انظر: أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ،ص ٣٦٢-٣٦٤

[38]. هود١١ : ٦

2. رزق الدنيا ورزق الآخرة

وهو - بالنظر إلى زمن الاستفادة- قسمان:

الرزق الدنيوي: وهو ما كان الانتفاع به في الحياة الدنيا

الرزق الأخروي: وهو ما كان الانتفاع به يوم القيامة وما يتبعه من الحياة الأخرى و منه ـقوله تعالى:{ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}.[39] أي: يفيض الله عليهم النعم الأخروية.[40]

الانتفاع بالرزق موقت بالحياة يقطعه الموت:

لقد تضافرت النصوص في القرآن والسنة على أن الرزق –في هذه الدنيا لا ينتفع به إلا في هذه الحياة الدنيا،ويقطعه الموت قال تعالى:{ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ(10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَ اللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.[41]

وقال تعالى:{ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}.[42]

---

[39]. آل عمران٣ :١٦٩

[40]. العلاّمة الراغب الأصفهاني (م ٤٢٥هـ) مفردات ألفاظ القرآن، (دار القلم دمشق، و الدار الشامية، بيروت ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م) ،ص:٣٥١ـ٣٥٢

[41]. المنافقون ٦٣ : ١٠ـ١١

[42]. الرعد١٣ :١٨

قال تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ}.[43]

وسبق أن ذكرنا الأحاديث النبوية أن المال لا يصحب الميت ولايرافقه أقاربه وإنما الأعمال الصالحة تصحبه وتشفع له.

شمول مفهوم الرزق

والرزق في عرف الشرع عام يشمل كل ما أجرى على عباده من نعم الروح والجسد فقد وردت نصوص في القرآن والحديث ما يدل على أنه يطلق على الأشياء المادية، الجسدية ينتفع بها جسد الإنسان كما يطلق على الأشياء المعنوية، الروحية، تنتفع بها روحه فمنها: -

1ـالزوجة: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ رَزَقَهُ اللهُ امْرَأَةً صَالِحَةً فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ"[44]

2-حب الزوجة: عَنْ عَائِشَةَ ﷺقَالَتْ:...فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ:خَدِيجَةَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا".[45]

---

[43]. البقرة٢ : ٢٥٤ و انظر: الحديد:٧ ،والحاقة:٢٥ـ٣٤ و المسد:٣ ،و يونس:٥٤ ،والمائدة:٣٦ والزمر:٤٧ ،و المعارج١٠ ـ١٨

[44]. المستدرك على الصحيحين، ج ٢،ص١٧٥،ح٢٦٨١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والبيهقي في شعب الإيمان،الأحاديث في الترغيب في النكاح، ج٤،ص٣٨٢ـ٣٨٣ح ٥٤٨٦ـ٥٤٨٧

[45]. صحيح مسلم،فضائل الصحابة،باب فضائل خديجة:ح ٢٤٣٥

3- الإسلام: عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ أَنَّ سَلْمَانَ حَاصَرَ قَصْرًا مِنْ قُصُورِ فَارِسَ...ثُمَّ قَالَ: إِنِّي امْرُؤٌ مِنْكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ رَزَقَنِي الْإِسْلَامَ".[46]

4- اللذة الحلال: قال النبي ﷺ في خديجة : وَرَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ."[47]

5- اللباس: عن علي في دعاء اللباس مرفوعا:الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَنِي مِنْ الرِّيَاشِ مَا أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي النَّاسِ وَأُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ".[48]

6- الصبر: عن أبي سعيد الخدري أنه قال ﷺ:وَمَا أَجِدُ لَكُمْ رِزْقًا أَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ".[49]

7- الفراش: قول السيدة عائشة أم المومنين: فَلَمَّا رَزَقَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرَاشًا آخَرَ اعْتَزَلْتُ رَسُولَ اللهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".[50]

8- العلم و الفهم: عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ أن رسول الله ﷺ قال: قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ:عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَالًا وَعِلْمًا ".[51]

9- المال: فيه حديث أبي كبشة الأنماري السابق وقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: لَا وَاللهِ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَرْزُقَ اللهُ رَجُلًا فَهْمًا فِي الْقُرْآنِ أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فِيهَا الدِّيَاتُ".[52]

10- العمرة: قوله ﷺ لعائشة ﷺ: فَكُونِي فِي حَجَّتِكِ عَسَى اللهُ أَنْ يَرْزُقَكِهَا" يعني العمرة.[53]

---

46. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند سلمان الفارسي ﷺ،ح ٣٢٢٢٢

47. صحيح البخاري ،كتاب الوضوء،باب التسمية على كل حال و عند الوقاع،ح١٤١

48. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند علي بن أبي طالب ﷺ،ح ١٣٥٦ ـ١٣٥٨

49. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند أبي سعيد الخدري ﷺ،ح ١٠٦٦٩ـ١٠٧٠٧

50. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند عائشة ﷺ،ح ٢٤٠٨٥

51. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند أبي كبشة الأنماري ﷺ:ح ١٧٥٧٠ وهذا لفظه، وسنن الترمذي،باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر،ح ٢٣٢٥ وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

52. نفس الحديث والراوي والمصدر السابق والسنن،باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر،ح ٢٣٢٥ وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

53. صحيح البخاري ،باب المعتمر إذا طاف طواف العمرة ثم خرج،ح١٦٦٣

11- الجليس الصالح: في دعاءعَلْقَمَة لما ذهب إِلَى الشَّأْمِ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ.فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيسًا".[54] و قول حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ لما جلس إلى أبي هريرة ﷺ: إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا" [55]

قواعد شرعية في الرزق

دلت الآيات والأحاديث على أسس الرزق وقواعدِ قسمتِهِ وبينَتْ ضوابطَ عديدة فيه ونكتفي في هذه الدراسة بسبع قواعد كالتالي:

القاعدة الأولى: الأرزاق مقدّرة مقسومة

القاعدة الثانية: الأرزاق بيد الله تعالى

القاعدة الثالثة: الرزق مضمون مكفول لكل حي

القاعدة الرابعة: رزق العبد أوكثرته ليس دليلا على كونه حبيب الله تعالى

القاعدة الخامسة: لم يقسم الرزق بالسوية، وفيه حِكَم و أسرار

القاعدة السادسة: تحليل الرزق أو تحريمه حق لله تعالى

القاعدة السابعة: بالرزق يبتلى العباد بسطا وقدرا

القاعدة الأولى: الأرزاق مقدّرة مقسوم

خلق الله تعالى أرزاق المخلوقين بعد خلق الأرض مباشرة ، قال تعالى:{خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ} [56]

ثم أعلم بذلك الملائكةَ حين كان الإنسان جنينا في بطن أمه كما صح عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ:يَا رَبِّ نُطْفَةٌ يَا رَبِّ

---

[54]. صحيح البخاري ،باب من ألقي له وسادة،ح ٥٨٠٦

[55]. سنن الترمذي ،باب أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة،ح٣٧٨ وقَالَ:حَدِيثُ أبي هريرة حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

[56]. فصلت:٤١: ١٠

عَلَقَةٌ يَا رَبِّ مُضْغَةٌ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ.[57]

فالأرزاق مقسومة وهذا تعبير نبوي فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ.قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ.[58]

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ لَيَمُوتَ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، أَخْذُ الْحَلَالِ وَتَرْكُ الْحَرَامِ.[59]

دلت هذه النصوص على أن الله تعالى هو الذي خلق الأقوات وقدرها قبل أن يخلق المخلوقين وقسم لكل منهم رزقه وكتبه الملَك فجفت الصحف ورفعت الأقلام فلا يزاد فيها ولا ينقص.

القاعدة الثانية: الأرزاق بيد الله تعالى

والله الرزاق ذو القوة المتين بعد خلق الأقوات وتقديرها جَعَلَها بيده ولم يخول أحدا من الخلق بتوزيع الرزق بل قام بنفسه بقسمة الرزق قال تعالى:{ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ}.[60]

---

[57]. صحيح البخاري ،باب قول الله مخلقة و غير مخلقة،ح٣٠٧ـ٣١٨

[58]. صحيح المسلم ،كتاب القدر،باب بيان أن الآجال و الأرزاق لا تزيد و لا تنقص،ح٢٦٦٣ و باب أن الآجال و الأرزاق مقسومة،٤٨١٤ ـ٤٨١٥

[59]. المستدرك على الصحيحين،ج٢ ،ص٤ ،٢١٣٤،وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وشاهده عن أبي الزبير عن جابر صحيح على شرط مسلم

[60]. الرعد١٣ : ٢٦

قال تعالى:{ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(62)وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}.[61] ولوجعل الأرزاق بيد أحد من خلقه لجاع الخلق وماتوا ولم يصل إليهم رزقهم.ومَنْ دُوْنَهُ لا يملك شيئًا فأنى يَرْزُقُ؟:

وصرحت النصوص القرآنية المتضافرة بأن غير الله لا يملك الرزق فقال تعالى:{قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ}.[62]

قال تعالى:{ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.[63]

قال تعالى:{ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ(31)فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّا تُصْرَفُونَ}.[64]

قال تعالى:{ مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(2)يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ}.[65]

قال تعالى:{ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ(21) أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(22)قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ}.[66]

---

61. العنكبوت٢٩ : ٦٣
62. سبأ٣٤ : ٢٢
63. سبأ٣٤ : ٢٤
64. يونس١٠ : ٣١ـ٣٢
65. فاطر٣٥ : ٢ـ٣
66. الملك٦٧ ـ٢١ـ٢٣

قال تعالى:{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ}.[67] تلك نصوص شرعية صريحة في أن الأرزاق بيد الله تعالى هوخالقها ومالكها والمتصرف فيها يبسط الرزق لمن يشاء لحكم ويقدر،وهو الذي قسم المعيشة بين عباده وجعل بعضهم لبعضٍ سخريا سبحانه من خالق جل وعلا.

القاعدة الثالثة: الرزق مكفول لكل حي فلِمَ الهمُّ؟

كفل الله الرزق لكل حي من خلقِه،مادام حيا يمشي على وجه الأرض قال تعالى:{ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}.[68]

قال تعالى:{وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.[69]

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا.[70]

قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْكَسْبِ بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ وَإِنَّمَا أَرَادَ لَوْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ فِي ذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ وَعَلِمُوا أَنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ لَمْ يَنْصَرِفُوا إِلَّا غَانِمِينَ سَالِمِينَ كَالطَّيْرِ لَكِنِ اعْتَمَدُوا عَلَى قُوتِهِمْ وَكَسْبِهِمْ وَذٰلِكَ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ انْتَهَى[71]

أُمَّ سَلَمَةَ تُحَدِّثُ زَعَمَتْ أَنَّ فَاطِمَةَ جَاءَتْ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْخِدْمَةَ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ لَقَدْ مَجِلَتْ يَدَيَّ مِنْ الرَّحَى أَطْحَنُ مَرَّةً وَأَعْجِنُ مَرَّةً فَقَالَ

---

67. الملك٦٧ : ٣٠

68. هود١١ :٦

69. العنكبوت٢٩ : ٦٠

70. سنن الترمذي،كتاب الزهد،باب في التوكل على الله،ح٢٢٦٦ وقَالَ:هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

71. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي(م: ١٠٣١هـ) ،التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي الرياض،١٤٠٨هـ ١٩٨٨-م ،ج٢،ص٣٠٦

لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ يَرْزُقْكِ اللهُ شَيْئًا يَأْتِكِ وَسَأَدُلُّكِ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذٰلِكَ" ثم دله على التسبيح ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ والتكبير ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَالتحْميدِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ عند النوم.[72]

وللموتِ أجل مسمى لا يأتي أحدا حتى يستكمل رزقه المقدر له في هذه الدنيا فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ.[73]

وعَنْ حَبَّةَ وَسَوَاءٍ ابْنَيْ خَالِدٍ قَالَا:دَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُعَالِجُ شَيْئًا{يَبْنِيْ بِنَاء}فَأَعَنَّاهُ عَلَيْهِ.فَلَمَّا فَرَغَ دَعَانَا}فَقَالَ:{لَا تَنَافَسَا فِي الرِّزْقِ}لَا تَيْئَسَا مِنْ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزَتْ رُءُوسُكُمَا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلِدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌثُمَّ يَرْزُقُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .[74]

وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنَيْ بُسْرٍ السَّلْمَيَيْنِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ: يَرْحَمُكُمَا اللهُ الرَّجُلُ مِنَّا يَرْكَبُ دَابَّتَهُ فَيَضْرِبُهَا بِالسَّوْطِ وَيَكْفَحُهَا بِاللِّجَامِ هَلْ سَمِعْتُمَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذٰلِكَ شَيْئًا؟قَالَا: لَا مَا سَمِعْنَا مِنْهُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ نَادَتْ مِنْ جَوْفِ الْبَيْتِ:أَيُّهَا السَّائِلُ! إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" فَقَالَا: هٰذِهِ أُخْتُنَا وَهِيَ أَكْبَرُ مِنَّا وَقَدْ أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[75]

الرزق مضمون،فلاتعصوا الله بقتل الأولاد ولا تخشوافقرًا وعيلةً في امتثال أوامر الله, قال تعالى:{ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}.[76] قال الجصاص: قوله تعالى : { نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } فِيهِ إخْبَارٌ بِأَنَّ رِزْقَ الْجَمِيعِ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَاَللهُ سَيُسَبِّبُ لَهُمْ مَا يُنْفِقُونَ عَلَى الْأَوْلَادِ وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ , وَفِيهِ بَيَانٌ أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيَرْزُقُ كُلَّ حَيَوَانٍ

---

72. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند ﷺ:ح ٢٥٣٤٠

73. سنن ابن ماجة، باب التجارات،ح٢١٣٥

74. سنن ابن ماجة ، باب الزهد،ح ٤١٥٥

75. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند عبد الله بن بسر المازني ﷺ،ح١٧٠٢٥

76. الإسراء١٧ :٣١

خَلَقَهُ مَا دَامَتْ حَيَاتُهُ بَاقِيَةً وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَقْطَعُ رِزْقَهُ بِالْمَوْتِ , وَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَى ذٰلِكَ لِئَلَّا يَتَعَدَّى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَتَنَاوَلُ مَالَ غَيْرِهِ ; إِذْ كَانَ اللهُ قَدْ سَبَّبَ لَهُ مِنْ الرِّزْقِ مَا يُغْنِيهِ عَنْ مَالِ غَيْرِهِ .[77]

وقال تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}.[78]

قال تعالى:{ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.[79]

دلت الآيات التي تلوناها أن رزق الله عزوجل لا يطلب بالمعصية وإنما بطاعته وامتثال أوامره.

الرزق يطلب العبد كما يطلبه أجله

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الرِّزْقَ يَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ .[80]وفي رواية: أم الدرداء تقول سمعت أبا الدرداء يقول: لو أن رجلا هرب من رزقه كهربه من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت.[81] وَالْمُرَادُ بِهَذَا - وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - أَنَّ مَا قُدِّرَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ يَأْتِيهِ، فَلْيَثِقْ بِهِ، وَلَا يُجَاوِزُ الْحَدَّ فِي طَلَبِهِ الحلال وترك الحرام.

وفي هذا ما دل على أنه أمر بطلب الرزق إلا أنه أمر بإجماله وإجمال الطلب هو أن يطلبه من الحلال معتمدا على الله عز وجل ولا يلاحظ في طلبه قواه ومكايده وحيله ولا يطلبه من الحرام

---

77. أحكام القرآن للجصاص، ج٥ ،ص٢٣-٢٤

78. التوبة٩ : ٢٦

79. الأنعام٦ : ١٥١

80. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، بَابُ التَّوَكُّلِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَيْءٍ، ج٢،ص٤١١ ،ح ١١٤٧

81. أخرجها البيهقي في شعب الإيمان،ج٢،ص٧١-٧٢ ،ح١١٩٢ موقوفا على أبي الدرداء وقال: هذا أصح والله أعلم

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: جَاءَ سَائِلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا تَمْرَةٌ عَائِرَةٌ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خُذْهَا لَوْ لَمْ تَأْتِهَا لَأَتَتْكَ".[82]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللهِ» مَا آمُرُكُمْ إِلَّا بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ، وَلَا أَنْهَاكُمْ إِلَّا عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَطْلُبُهُ رِزْقُهُ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ، فَإِنْ تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ".[83]

عن خالد بن رافع ومالك بن عبد الله المعافري و عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ مربعبد الله بن مسعود فرآه مهموما فقال له: لا تكثر همك ، فإنه ما يقدر يكن، وما ترزق يأتك.[84]

القاعدة الرابعة: رزق العبد وكثرته ليس دليلا على كونه حبيب الله تعالى

يعيش على وجه الأرض مسلم وكافر ومشرك وملحد ، وكلهم ينتفع برزق الله تعالى وليسوا عند الله سواء،فالمسلم بإيمانه يحبه الله والكافر والمشرك لعدم الإيمان يبغهما الله تعالى. فقال تعالى:{ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}.[85]

قال تعالى:{ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ}.[86]

قال تعالى:{ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ(25) اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

---

82. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة له، ج١،ص١١٧،ح٢٦٥

83. المعجم الكبير،باب الحاء، حديث الحسن بن علي ،ح٢٧٣٧

84. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان،ح١١٨٩

85. الإسراء١٧ : ٣٠

86. هود١١ :٢٧

وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ}.[87]قال القرطبي: بين أنه تعالى هو الذي يبسط الرزق ويقدر في الدنيا لأنها دار امتحان فبسط الرزق على الكافر لايدل على كرامته والتقتير على بعض المؤمنين لايدل على إهانتهم".[88]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ يُعْطِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ»}.[89]

عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمُ}[90] الْآيَةُ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ لَيُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ،وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَفَقَدْ أَحَبَّهُ.[91]

القاعدة الخامسة: لم يقسم الرزق بالسوية، وفيه حِكَم و أسرار

أما عدم قسمة الرزق بالسوية فمعلوم بالمشاهدة العامة والبداهة، ومع ذلك لا نرى بأسًا أن نذكر هنا بعض النصوص التي تدل على ذلك ثم نتبعها بحِكَم عدم التسوية و أسرارهاقال تعالى:{اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.[92]

قال تعالى:{ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ}.[93]

---

87. الرعد١٣ : ٢٥ـ٢٦

88. تفسير القرطبي،ج٩ :ص ٣١٤

89. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين،ج١ ،ص ٨٨ ،ح٩٣ـ٩٥ هذا حديث صحيح الإسناد تفرد به أحمد بن جناب المصيصي وهو شرط من شرطنا في هذا الكتاب أنا نحرج أفراد الثقات إذا لم نجد لها علة وقد وجدنا لعيسى بن يونس فيه متابعين أحدهما من شرط هذا الكتاب وهو سفيان بن عقبة أخو قبيصة

90. الزخرف٤٣ : ٣٢

91. المستدرك على الصحيحين،ح ٣٦٧ وقال:هذا حديث صحيح الإسناد

92. العنكبوت ٢٩ : ٦٢

والمعنى أنهم لا يشركون عبيدهم في أموالهم حتى يكونوا فيه سواء وهم لا يرضون بذلك لأنفسهم وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني. وإنهم سواء في أني رزقت الجميع وأنه لا يمكن أحد أن يرزق عبده إلا برزقي إياه.فتضمنت الآية انتفاء المساواة بين المولى وبين عبده في الملك[94] التسوية في الرزق أو المساواة فيه معارضة للفطرة,خلق الله عباده وقسم بينهم معيشتهم بتفاوت،وقد ثبت ذلك بنصوص صريحة في القرآن والسنة فأى محاولة للتسوية بينهم في الرزق ووسائله معارضة للفطرة ومعارضته لن تنجح و

قد فشلت الأنظمة البشرية الشيوعية وغيرها مما عارضت الفطرة بتسوية الأرزاق بين العباد.

1. تضخيم الفروق الفطرية أو الزيادة فيها معارضة للفطرة

كما أن البشرية تعاني من ويلات النظام الرأسمالي الاقتصادي الذي أوسع الهوة بين الأغنياء والفقراء بتسهيل جمع الأموال وكنزها لمن يملك الثروة بطرق مشروعة وغيرمشروعة،وبتضييق المنافذ وسد أبواب الرزق على الفقراء والمعدمين. بينما عددت الشريعة طرق توزيع الثروات والأموال بين جميع أفراد المجتمع كى تجتمع كلها في أيدي الأغنياء قال تعالى:{مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ}.[95]

فيه دلالة على فرق الدرجات في الآخرة

استدل القرآن الكريم بتفاوت درجات المعيشة في الدنيا على تفاوت الدرجات بين المطيعين والكفار في الآخرة فقال تعالى:{ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا}.[96]

---

93. النحل١٦: ٧١

94. انظر: أحكام القرآن للجصاص،ج٥،ص٥

95. الحشر٥٩ :٧

96. الإسراء١٧ :٢١

"انْظُرْ أيها المخاطب كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا، فَمِنْهُمُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، وَالْحَسَنُ وَالْقَبِيحُ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، وَمَنْ يَمُوتُ صَغِيرًا، وَمَنْ يُعَمَّرُ حَتّٰى يَبْقَى شَيْخًا كَبِيرًا، وَبَيْنَ ذٰلِكَ،وَلَتَفَاوُتُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ فِي الدَّرَكَاتِ فِي جَهَنَّمَ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ فِي الدَّرَجَاتِ العُلَى وَنَعِيمِهَا وَسُرُورِهَا، ثُمَّ أَهْلُ الدَّرَكَاتِ يَتَفَاوَتُونَ فِيمَا هُمْ فِيهِ، كَمَا أَنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ يَتَفَاوَتُونَ"[97].هو سبب التضرع إلى الله تعالى إذا شعر الإنسان بعجزه أمام قدرة الله تعالى في البلاء والمرض تضرع ورجع إلى ربه قال تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94)ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتّٰى عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}.[98]

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا قُلْتُ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا وَقَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ.[99]

قال تعالى:{ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.[100]

قال كفار قريش وأمثالهم: هلا أنزل القرآن على أحد رجلين عظيمين من مكة أو الطائف،

فقال تعالى:نحن الذين نقسم الأرزاق والحظوظ بين العباد، ونفضل بعضهم على بعض درجات في القوة والضعف، والعلم والجهل، والشهرة والخمول، والغنى والفقر، لأنا لو سوّينا بينهم في هذه الأحوال لم يتعاونوا فيما بينهم، ولم يتمكنوا من استخدام بعضهم بعضا، فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض، وإلا فسد نظام العالم.

وليس المعنى في الاستخدام أو الاستئجار أو الاستعمال على عمل شيء من الذّلّ والمهانة، لأن

---

97. تفسير ابن كثير ،ج٥ :ص ٦٤

98. الأعراف٧ :٩٤ـ٩٥

99. سنن الترمذي ،باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه:ح ٣٩٨٠ وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ.

100. الزخرف٤٣ :٣٢

حقوق العامل مصونة في الإسلام، وعلى صاحب العمل واجبات خلقية ومادية كثيرة توجب عليه التّرفع عن الغبن والظلم والأذى والإساءة، فالنبوة رزق وقسمة الرزق بيد الله فكيف تكون النّبوة منهم؟!

٢ـ عدم البسط لمنعهم من البغي

قال تعالى:{ وَلَوْ بَسَطَ اللّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}.[101]

وقال تعالى:{وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ، وَمَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَسُرُراً عَلَيْها يَتَّكِؤُنَ، وَزُخْرُفاً}

أي ولولا الخوف وكراهة أن يكون الناس كلهم على ملّة الكفر، ميلا إلى الدنيا وزخرفها، فلا يبقى في الأرض مؤمن، لأعطينا الكفار ثروات طائلة، وجعلنا سقف بيوتهم، وسلالمهم ومصاعدهم التي يرتقون ويصعدون عليها، وأبواب البيوت والسّرر التي يتكئون عليها من فضة خالصة، وذهب وزينة ونقوش فائقة، لهوان الدنيا عند الله تعالى.

قال القرطبي:"قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وإن لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه قاده ذلك إلى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولاسعة الرزق فضيلة وقد أعطى أقواما مع علمه أنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب إلى الصلاح والأمر على الجملة مفوض إلى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى".[102]

وقال القاري:"أَنَّ بَسْطَ الرِّزْقِ وَتَضْيِيقَهُ كُلٌّ وَاحِدٍ يُنَاسِبُ بَعْضَ عِبَادِهِ دُونَ بَعْضٍ... وَ مُجْمَلُ الْكَلَامِ أَنَّ كُلَّ مَا يُقَرِّبُكَ إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى، فَهُوَ مُبَارَكٌ عَلَيْكَ، وَكُلَّ مَا يُبْعِدُكَ عَنِ اللّٰهِ تَعَالَى فَهُوَ شُؤْمٌ عَلَيْكَ، سَوَاءً يَكُونُ فَقْرًا

---

101. الشورى٤٢: ٢٧

102. تفسير القرطبي،ج١٦،ص ٢٨

أَوْ غِنًى.[103]

وقال الجصاص:"أَنْشَأَ لِلْجَمِيعِ رِزْقًا مِنْهَا وَأَقْوَاتًا بِهَا تَبْقَى حَيَاتُهُمْ , وَلَمْ يُعْطِهِمْ ذٰلِكَ الرِّزْقَ جُمْلَةً فَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُسْتَغْنُونَ بِمَا أُعْطُوا بَلْ جَعَلَ لَهُمْ قُوتًا مَعْلُومًا فِي كُلِّ سَنَةٍ بِمِقْدَارِ الْكِفَايَةِ لِئَلَّا يَبْطَرُوا وَيَكُونُوا مُسْتَشْعِرِينَ لِلِافْتِقَارِ إلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ , وَوَكَلَ إلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَتَوَصَّلُونَ بِهَا إلٰى ذٰلِكَ مِنْ الْحَرْثِ وَالزِّرَاعَةِ لِيُشْعِرَهُمْ أَنَّ الْأَعْمَالَ ثَمَرَاتٌ مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَيَكُونَ ذٰلِكَ دَاعِيًا لَهُمْ إلَى فِعْلِ الْخَيْرِ فَيَجْتَنُونَ ثَمَرَتَهُ وَاجْتِنَابِ الشَّرِّ لِيَسْلَمُوا مِنْ شَرِّ مَغَبَّتِهِ ثُمَّ تَوَلَّى هُوَ لَهُمْ مِنْ إنْزَالِ الْمَاءِ مِنْ السَّمَاءِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ أَنْ يُنْزِلُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ , فَأَنْشَأَ سَحَابًا فِي الْجَوِّ وَخَلَقَ فِيهِ الْمَاءَ , ثُمَّ أَنْزَلَهُ عَلَى الْأَرْضِ بِمِقْدَارِ الْحَاجَةِ , ثُمَّ أَنْبَتَ لَهُمْ بِهِ سَائِرَ أَقْوَاتِهِمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إلَيْهِ لِمَلَابِسِهِمْ . ثُمَّ لَمْ يَقْتَصِرْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ عَلٰى مَنَافِعِهِ فِي وَقْتِ مَنَافِعِهِ حَتّٰى جَعَلَ لِذَلِكَ الْمَاءِ مَخَازِنَ وَيَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَجْتَمِعُ فِيهِ ذٰلِكَ الْمَاءُ فَيَجْرِي أَوَّلًا فَأَوَّلًا عَلٰى مِقْدَارِ الْحَاجَةِ."[104]

٣۔ شکر الغني

ومن الحكم في تفاوت الأرزاق بين العباد استخراج شكر الغني فعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: كتَبَ عمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ؛ اقْنَعْ بِرِزْقِكَ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الرَّحْمَنَ فَضَّلَ بَعْضَ عِبَادِه عَلٰى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ بَلَاءً يَبْتَلِي بِهِ كُلًّا فَيَبْتَلِي بِهِ مَنْ بَسَطَ لَهُ كيْفَ شُكْرُهُ فِيهِ؟ وَشُكْرُهُ للهِ أَدَاؤُهُ لِلحِقِّ الَّذِى افْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيمَا رَزَقَهُ وَخَوَّلَهُ".

---

[103]. أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ،ج٤،ص ١٧٠٥

[104]. أحكام القرآن للجصاص،ج١،ص١٢٩

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ تَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَعَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ ... فَرَأَى فِيهِمُ الْقَوِيَّ وَالضَّعِيفَ وَالْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَالْمُبْتَلَى قَالَ: يَا رَبِّ أَلَا سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُشْكَرَ "[105]

عَن قَتَادَةَ، وَالْحَسَنِ، قَالاَ: عُرِضَتْ عَلَى آدَمَ ذُرِّيَّتُهُ، فَرَأَى فَضْلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، أَفَهَلاَّ سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ؟ قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُشْكَرَ"[106].عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا عُرِضَ عَلَى آدَمَ ذُرِّيَّتُهُ رَأَى فَضْلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ : رَبِّ لَوْ سَوَّيْت بَيْنَهُمْ ، قَالَ : يَا آدَم ، إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُشْكَرَ ، يَرَى ذُو الْفَضْلِ فَضْلَهُ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي.[107]

٤- صبر الفقير

ومن الحِكَم في تفاوت الأرزاق استخراج صبر المؤمن الفقير الذي ابتلاه الله عزوجل بضيق الرزق في الدنيا، وفيه الخير له؛ فعَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ضَحِكَ فَقَالَ: «أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمِمَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ:«عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ مَا يُحِبُّ، حَمِدَ اللهَ وَكَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَإِنْ أَصَابَهُ مَا يَكْرَهُ فَصَبَرَ، كَانَ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ أَمْرُهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ إِلَّا الْمُؤْمِنُ»[108]

والإنسان المسلم في الدنيا يعيش بين حالتين:

الأولى: السراء وبسط الرزق ورغد العيش، ففرضه الشكر بالقلب واللسان والعمل.

الثانية: الضراء ضيق الرزق، ونكد العيش، ففرضه في هذه الحالة الصبر.

وهوثلاثة أقسام

صبر عن المعصية فلا يرتكبها

وصبر على الطاعة حتى يؤديها

---

105. مسند أبي يعلى الموصلي،ج١١،ص٢٦٣ ،ح ٦٣٧٧ ،قال محققه حسين سليم أسد: إسناده حسن

106. أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف،ج٨،ص ٤٢٠ ،ح ٢٠٤٨٣

107. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف،ج١٩،ص٣٧٥ ،ح ٣٦٣٧٥

108. مسند الإمام أحمد بن حنبل ،مسند صهيب رضي الله تعالى عنه،ح٢٣٩٣٠

وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها.

وإن كان العبد لا بد له واحد من هذه الثلاثة فالصبر لازم له أبداً لا خروج له البتة.

وقال تعالى:{وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[109].

إن فقر الفقير ليس لهوانه على الله، وإن غنى الغني ليس علامة على ﷻ، وإنما الكل امتحان واختبار، الفقر اختبار، والغنى اختبار، صبر الفقير هو المطلوب، وشكر الغني هو المقصود، ليقول الفقير: اللهم لك الحمد في السراء والضراء. وليقول الغني:{ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}[110].

القاعدة السادسة: تحليل الرزق وتحريمه حق خالص لله تعالى وحده

التحليل والتحريم من أخص خصائص الربوبية ومن التشريع وهو حق للشارع فقط، فليس لأحد أن يحل إلا ما أحله الله، ولا يحرم إلا ما حرم الله، ودليل هذه القاعدة قول الله تعالى:{ {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ}[111]

فقد نهى الله عن التحليل والتحريم؛ بدون دليل من الكتاب والسنة، وأخبر أن من أقدم على ذلك ففعله هذا من الكذب على الله، كما أخبر سبحانه أنَّ من أوجَبَ شيئًا أو حرَّمَ شيئًا من غير دليل فقد جعل نفسه شريكًا لله فيما هو من خصائصه، وهو التشريع، قال تعالى:{ {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}[112] .ومن أطاع أي مشرّع من دون الله وهو يعلم بذلك ووافقه على فعله فقد أشركه مع الله،

قال تعالى:{ {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}[113] .يعني: الذين يُحلّون ما حرَّم الله من الأغذية الحيوانية والميتات، مَن أطاعهم في ذلك فهو مشرك ، كما أخبر سبحانه أن من أطاع الأحبار

---

109. الأنبياء٢١ : ٣٥

110. النمل٢٧ :٤٠

111. النحل١٦ :١١٦

112. الشورى٤٢ :٢١

113. الأنعام٦ :١٢١

والرهبان في تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحله الله؛ فقد اتخذهم أربابًا من دون الله، قال تعالى:{ {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[114] .

ورد في تفسير الآية عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: " يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ، فَطَرَحْتُهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةَ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ}.[115] حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ:أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ،ويُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»[116]

قال الشيخُ عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله -: (وفي الحديث دليل على أنَّ طاعةَ الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله؛ بقوله تعالى في آخر الآية: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[117].

ونظير ذلك قوله تعالى:{ {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}[118].

وقال تعالى:{ {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ}[119] .

فأفادت هذه الآية الكريمة أن التحريم والتحليل بدون إذن منه كذب على اللَّه تعالى وافتراء عليه .وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَحْلِيلٌ وَلَا تَحْرِيمٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛لِأَنَّ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنَّ مَنْ خَلَقَ

---

114. التوبة٩ :٣١

115. التوبة٩ :٣١

116. المعجم الكبير للطبراني،ح ٢١٨

117. التوبة٩ :٣١

118. الأنعام٦ :١٢١

119. يونس١٠ :٥٩

الرِّزْقَ وَأَنْزَلَهُ هُوَ الَّذِي لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ سُبْحَانَهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ.

وألزمهم الله أحد أمرين:

إما دعوى الإذن من الله لكم بالتحريم والتحليل، وذلك اعتراف بالوحي، وأنتم تنكرونه وتزعمون أنه محال.وإما الافتراء على الله، وهو الذي يلزمكم إذا أنكرتم الأول".والإِيجَابُ والتَّحْلِيلُ والتَّحْرِيمُ صفاتٌ فعليةٌ ثابتةٌ لله تعالى كما قال تعالى:{{وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}.[120]ومن هذا يتبيّن لنا أنّ الذي يجعل الحلال حلالاً، والحرام حراماً هو الله سبحانه دون سواه، فما أحله الله؛ فهو الحلال إلى يوم القيامة، لا يملك كائن من كان أن يحرمه، وما حرمه الله تعالى؛ فهو حرام إلى يوم القيامة، لا يملك كائن من كان أن يحله.

وأن من أطاع أحداً في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله فقد اتخذه ربًّا من دون الله.لكن إذا كان يعتقد أن تحليل الحرام وتحريم الحلال أمر جائز، فهذا شرك أكبر يخرجه من الملّة، أما إذا لم يعتقد جواز هذا، بل يعتقد أن التحليل والتحريم حقٌّ لله سبحانه وتعالى، ولكنه فعله من باب الهوى، أو من باب تحصيل بعض المصالح، فهذه معصية عظيمة.وهذا ما يسمى بشرك الطاعة، لأن العبادة معناها: طاعة الله سبحانه وتعالى بفعل أوامره وترك نواهيه، ومن ذلك: مسألة التحليل والتحريم، فهي داخلة في العبادة، بدليل قوله تعالى لَمّا ذكر ما يفعله المشركون من استباحة ما حرّمه الله من الميتة التي حرّمها وهم يستحلُّونها ويقولون: هي أولى بالأكل من المُذَكّاة، لأن المذكّاة أنتم ذبحتموها، وأمّا الميتة فإن الله هو الذي ذبحها، وكانوا تلقّوا هذه المقالة من المجوس، فأنزل الله تعالى:{فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآياتِهِ مُؤْمِنِينَ} إلى قوله تعالى:{وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}[121]. أي: إنْ أطعتموهم في استباحة الميتة وخالفتم أمرَ الله سبحانه وتعالى بتركها، {إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} مع الله في التحليل والتحريم.

---

120. البقرة٢ :٢٧٥

121. الأنعام٦ :١٢١

فليست العبادة قاصرة على السجود والركوع والدعاء والذبح والنذر وغير ذلك مما يفعله الوثنيُّون، بل ويشمل طاعة المخلوقين في معصية الخالق سبحانه وتعالى ومخالفته في تشريعه ، فالعبادة عامة ليست مقصورة على نوع أو أنواع من العبادة، بل هي شاملة لكل ما هو من حق الله، ومن ذلك: التحليل والتحريم.ويؤكد هذه القاعدة أن الرسول ﷺ لا يملك حق التحليل و التحريم إلا بوحي من الله، والله عتب عليه حينما حرم على نفسه شيئا فقال له: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ} [122].

قال الشيخ رشيد رضا: "التحليل والتحريم والأمر والنهي من خصائص الربوبية ، وهذا الحق غير ممنوح لأحد من الخلق لا فرد ولا حزب ولا برلمان ولا هيئة من الهيئات، فمصدرالحكم هو الله وحده، ولذلك بين الله سبحانه، أن طاعة المشرعين بمثابة اتخاذهم أرباباً من دون الله"....أن الطائفة الأولى مشركة كافرة، وهي التي أطاعت الأحبار و الرهبان في أمور تخالف الدين، واعتقدوا كلام الأحبار والرهبان دون كلام الله ورسوله الذي أرسل إليهم...أما الطائفة الثانية: فهم الذين أطاعوا الأحبار والرهبان في معصية الله، مع صحة اعتقادهم في حكم الله، فهم يعتقدون أن هذا حكم الله، لكنهم اتبعوا الأحبار و الرهبان اتباعاً للهوى وانقياداً للدنيا، فهذه الطائفة الثانية مذنبة عاصية"[123]

قال تعالى:{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آاللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ}.[124]

قال تعالى:{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.[125]

---

[122], التحريم٦٦ :١

[123]. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (م: ١٣٥٤ هـ) ج١ ، ص٩٠ ،

[124]. يونس١٠ :٥٩

[125]. التوبة٩ :٣١

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ:{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ} قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ.[126]

القاعدة السابعة: بالرزق يبتلى العباد بسطا وقدرا

قال تعالى:{وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}[127].

قال ابن كثير:"اخْتِبَارٌ وَامْتِحَانٌ مِنْهُ لَكُمْ؛ إِذْ أَعْطَاكُمُوهَا لِيَعْلَمَ أَتَشْكُرُونَهُ عَلَيْهَا وَتُطِيعُونَهُ فِيهَا، أَوْ تَشْتَغِلُونَ بِهَا عَنْهُ، وَتَعْتَاضُونَ بِهَا مِنْهُ؟"[128].

وقال تعالى:{وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}[129]. قال ابن كثير: أي نَخْتَبِرُكُمْ بِالْمَصَائِبِ تَارَةً، وَبِالنِّعَمِ أُخْرَى،لِنَنْظُرَ مَنْ يَشْكُرُوَمَنْ يَكْفُرُ،وَمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَقْنَطُ،...{وَنَبْلُوكُمْ}...نَبْتَلِيكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً، بِالشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ،والصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْهُدَى وَالضَّلَالِ".[130]

وقال الإمام الرازي:" الِابْتِلَاءُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا مَعَ التَّكْلِيفِ، فَالْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى حُصُولِ التَّكْلِيفِ وَتَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَقْتَصِرْ بِالْمُكَلَّفِ عَلَى مَا أَمَرَ وَنَهَى وَإِنْ كَانَ فِيهِ صُعُوبَةٌ بَلِ ابْتَلَاهُ بِأَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَا سَمَّاهُ خَيْرًا وَهُوَ نِعَمُ الدُّنْيَا مِنَ الصِّحَّةِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ وَالتَّمْكِينِ مِنَ الْمُرَادَاتِ. وَالثَّانِي: مَا سَمَّاهُ شَرًّا وَهُوَ الْمَضَارُّ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنَ الْفَقْرِ وَالْآلَامِ وَسَائِرِ الشَّدَائِدِ النَّازِلَةِ بِالْمُكَلَّفِينَ،

---

126. ،سنن الترمذي ،باب ومن سورة التوبة:ح ۳۰ ۹۵ و قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ وَغُطَيْفُ بْنُ أَعْيَنَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي الْحَدِيثِ.

127. .الأنفال۸ : ۲۸

128. تفسير ابن كثير،۴ : ۴۲

129. الأنبياء۲۱ : ۳۵۰

130. تفسير ابن كثير۵ : ۳۴۲

فَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ الْعَبْدَ مَعَ التَّكْلِيفِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ، لِكَيْ يَشْكُرَ عَلَى الْمِنَحِ وَيَصْبِرَ فِي الْمِحَنِ، فَيَعْظُمَ ثَوَابُهُ إِذَا قَامَ بِمَا يَلْزَمُ"[131].

وقال تعالى:{فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}[132].

وقال تعالى:{ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}[133].

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[134].

قال تعالى:{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}[135].

قال الإمام الرازي:" بَيَّنَ اللَّه تَعَالَى أَنَّهُ أَخَذَهُمْ أَوَّلًا بِالْبَأْسَاءِ والضراء لكي يَتَضَرَّعُوا ثُمَّ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ لَمَّا نَسُوا مَا ذِكِّرُوا بِهِ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ/ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ، وَنَقَلْنَاهُمْ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ إِلَى الرَّاحَةِ وَالرَّخَاءِ وَأَنْوَاعِ الْآلَاءِ وَالنَّعْمَاءِ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ تَعَالَى عَامَلَهُمْ بِتَسْلِيطِ الْمَكَارِهِ وَالشَّدَائِدِ عَلَيْهِمْ تَارَةً فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ، فَنَقَلَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ إِلَى ضِدِّهَا وَهُوَ فَتْحُ أَبْوَابِ الْخَيْرَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَسْهِيلُ مُوجِبَاتِ الْمَسَرَّاتِ وَالسَّعَادَاتِ لَدَيْهِمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ أَيْضًا. وَهَذَا كَمَا يَفْعَلُهُ الْأَبُ الْمُشْفِقُ بِوَلَدِهِ يُخَاشِنُهُ تَارَةً وَيُلَاطِفُهُ أُخْرَى طَلَبًا لِصَلَاحِهِ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا

---

[131]. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ،الرازي (م: ٦٠٦ هـ ،مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ،دار إحياء التراث العربي بيروت،- ١٤٢٠ هـ، ج٢٢،ص ١٤٣

[132]. الزمر٣٩ :٤٩

[133]. التغابن٦٤ :١٥

[134]. الْمُنَافِقُونَ٦٣ :٩

[135]. الأنعام٦ :٤٢ـ ٤٤

أُوتُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالنِّعَمِ، لَمْ يَزِيدُوا عَلَى الْفَرَحِ وَالْبَطَرِ مِنْ غَيْرِ انْتِدَابٍ لِشُكْرٍ وَلَا إِقْدَامٍ عَلَى اعْتِذَارٍ وَتَوْبَةٍ، فَلَا جَرَمَ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً"[136].

والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة جدا، كلها تدل على أن الأرزاق بأنواعها تمنح وتمنع ابتلاء واختبارا.

الخاتمة: الخلاصة والنتائج

وجملة الكلام في ذلك أن الرزق مما كثر فيه سوء الفهم وتم قصره على الأمور المادية بل على ما يطلق المال، والأمر أعم وأشمل من ذلك فهو يشمل الأمور المادية والأشياء الروحية

وفهمه على وجهه السليم واجب على كل من تصدى للاكتساب ،والتساهل في ذلك قد يحول دون قبول الحق وطلبه،ويسبب قسوة القلب بحيث يحمله على ارتكاب جريمة قتل الأولاد وبخاصة البنات ، ويحمله على تمني عذاب الله وقد يجره إليه.

فالرزق في اللغة العربية ما ينتفع به الإنسان بشقيه الجسد والروح، وهوعطاء لوقت محدد.وينقسم إلى رزق الروح ورزق البدن،ورزق الدنيا ورزق الآخرة.وهو أعم مما يظنه كثير من الناس، ويشمل الخير،والعلم والفهم،والعمرة والجليس الصالح، والإسلام،والاستشهاد في سبيل الله، وصحبة الرسول ﷺ، والزوجة، وحبها والولد واللذة الحلال واللباس والصبر والفراش والمال بأنواعه.والفهم السليم لقضية الرزق بيناه بصورة قواعد وهي سبع قواعد كالتالي:

القاعدة الأولى: الأرزاق مقدّرة مقسومة

القاعدة الثانية: الأرزاق بيد الله تعالى

القاعدة الرابعة: رزق العبد أوكثرته ليس دليلا على كونه حبيب الله تعالى

القاعدة الخامسة: لم يقسم الرزق بالسوية، وفيه حِكَم و أسرار

القاعدة السادسة: تحليل الرزق أو تحريمه حق لله تعالى

القاعدة السابعة: بالرزق يبتلى العباد بسطا وقدرا .

---

[136]. التفسير الكبير، ج١٢،ص ٥٣٤_٥٣٥

هذا وأدعو الله الحي القيوم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ويرزقني العلم النافع والعمل الصالح، وأن ينفع به طلاب العلم والناس أجمعين.